

ديفيد هيرست: في يوم الهولوكوست ... الفلسطينيون يقهرون حرب الإبادة الصهيونية ويعودون إلى ديارهم

السبت 1 فبراير 2025 08:00 م

يمكن أن تحدث العديد من عوائق البث الخارجي، كما حدث مع خطط هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) عند استضافة برنامج "توداي" من أوشفيتز وتخصيص يوم كامل من البث عبر عدة قنوات للذكرى الـ 80 لتحرير المعسكر النازي.

أسوأ ما قد يحدث هو أن يتم التعتيم على الحدث نفسه بسبب شيء أكبر يحدث على الساحة العالمية، وهذا بالضبط ما حدث يوم الاثنين بينما اجتمع زعماء العالم في المعسكر السابق، سار مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين تحملوا 15 شهرًا من القصف الإبادي والتجويع والأمراض على يد دولة نشأت في أعقاب الهولوكوست، لساعات طويلة عائدين إلى شمال غزة.

كان هناك غائبين بارزين عن الاجتماع في بولندا الأول، الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، قائد الدولة التي حررت المعسكر النازي والثاني، رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو، الذي أمضى مسيرته السياسية في استغلال الشعور الأوروبي بالذنب تجاه الهولوكوست لتبرير محاولات إسرائيل المتكررة لتطهير فلسطين من الفلسطينيين.

عمليًا، لم يحضر نتنياهو لأسباب منها خوفه من الاعتقال بموجب مذكرة المحكمة الجنائية الدولية بتهم جرائم الحرب في غزة، بالإضافة إلى قضاياه الجارية المتعلقة بالفساد في إسرائيل.

تغطية إعلامية متحيزة

بالتزامن مع هذا الحدث، واصلت القنوات التلفزيونية الإسرائيلية بث برامجها العادية، ولم تأخذ وضعية "الحداد الرسمي"، كما فعلت بي بي سي. هذه المفارقة لم تمر دون أن يلاحظها أحد، حيث أن إسرائيل غالبًا ما تستخدم تهم "معاداة السامية" و"إنكار الهولوكوست" ضد منتقديها.

أما بي بي سي، فبدلاً من تغطية الحدثين، خصصت 22 دقيقة من نشرة أخبار العاشرة مساءً لإحياء ذكرى الهولوكوست، مقابل 4 دقائق فقط لما يحدث في غزة، في تكرار لما وصفه البعض بأسلوب الدعاية السوفيتية التي تتجاهل الأخبار التي لا تتماشى مع الخط الرسمي.

المفارقة الكبرى كانت في الرسائل التي أرسلت خلال إحياء ذكرى الهولوكوست، حيث شدد القادة على ضرورة عدم نسيان الدروس المستفادة، مع تزايد معاداة السامية عالميًا.

لكن المقارنة الواضحة بين ما فعله النازيون باليهود وما تفعله إسرائيل بالفلسطينيين في غزة والضفة الغربية لم يتم التطرق إليها ومع ذلك، فإن هذه المقارنة ليست مجرد خطاب سياسي، بل هي الأساس لدعوتين قضائيتين أمام أعلى المحاكم الدولية.

حتى داخل إسرائيل، بدأ بعض المؤرخين في التحدث بصراحة عن هذا التشابه، حيث قال المؤرخان الإسرائيليان دانيال بلاتمان وعاموس جولدبرج: "ما يحدث في غزة ليس أوشفيتز، لكنه من نفس العائلة - جريمة إبادة جماعية".

عودة الفلسطينيين إلى ديارهم

كان تأخير الاحتلال الصهيوني لعودة الفلسطينيين إلى شمال غزة بسبب خلاف حول تبادل الأسرى الصهاينة سببًا في حدوث تصادم تاريخي بين الذكرى السنوية للهولوكوست وبين أضخم موجة عودة للفلسطينيين إلى أراضيهم منذ النكبة.

يوم الاثنين، 27 يناير، لم يكن مجرد يوم عادي، بل صادف اليوم السابع والعشرين من شهر رجب في التقويم الإسلامي، وهو يوم مرتبط بحديثين تاريخيين هامين:

الإسراء والمعراج .. عندما انتقل النبي محمد من مكة إلى المسجد الأقصى وصعد إلى السماء وتحرير القدس عام 1187.

عندما استعاد صلاح الدين الأيوبي المدينة من الصليبيين.

الآن، أضاف نتنياهو ذكرى ثالثة لهذا اليوم، حيث أصبح يومًا يُذكر فيه الفلسطينيون عودتهم الجماعية إلى أرضهم.

تصميم الفلسطينيين

عندما سار مئات الآلاف من الفلسطينيين عائدين إلى شمال غزة رغم الدمار الهائل، حملوا رسالة واضحة: حق العودة ليس مجرد حلم، بل هو واقع يمكن تحقيقه.

وفقًا للتقديرات، عاد حوالي 500 ألف فلسطيني إلى الشمال، رغم معرفتهم أن منازلهم قد دُمرت وأن بعض أحبائهم قد قُتلوا ورغم ذلك، كانت وجوههم تعكس الفرح والتحدي والإصرار.

قالت كُبيرة رسومي، من بيت لاهيا، لموقع ميدل إيست آي: "الشمال هو القلب والروح، هو الأرض التي فقدناها نأمل أن نعود لنحتضنها، حتى لو لم يبقَ لنا فيها شيء".

فشل السياسات الإسرائيلية والأمريكية

يوم الاثنين، شهد العالم كيف فشلت محاولات إسرائيل لمحو الفلسطينيين من غزة ورأى ملايين الإسرائيليين مدى عبثية الحرب والدمار الذي تسببت فيه

في الوقت نفسه، ألقى دونالد ترامب، الذي يخطط لولاية ثانية، فكرة "إخلاء" 1.5 مليون فلسطيني من غزة إلى الأردن ومصر لإعادة إعمار القطاع، وهو اقتراح رفضته كل من عمان والقاهرة فوراً

وصف السيناتور الأمريكي بيرني ساندرز هذا المقترح بوضوح: "هناك اسم لهذا - التطهير العرقي، وهو جريمة حرب"

الفلسطينيون باقون

في النهاية، لم ينجح ترامب ولا نتنياهو في تحقيق مخططاتهم لتفريغ غزة من سكانها فقد أثبت الفلسطينيون مرة أخرى أن وجودهم في أرضهم أقوى من أي محاولات لاقتلاعهم

لقد تحقق هذا النصر وسط معاناة هائلة، لكن النتيجة واضحة: الفلسطينيون باقون، وفي فلسطين التاريخية، باتوا أكثر عددًا من اليهود

هذه هي انتصار الروح البشرية على الاضطهاد المنظم وهذا أيضًا درس من دروس الهولوكوست

<https://www.middleeasteye.net/opinion/world-remembers-holocaust-gaza-genocide-survivors-march-home>